

ملخص البحث:

التماسك النصي له أهمية كبرى في دراسة النصوص في بنيتها السطحية والعميقة على حدّ سواء، وهو أبرز عناصر النظرية اللسانية الحديثة التي تتجاوز الجملة إلى النص للكشف عن أسرار ترابطه وتماسكه، والقرآن الكريم وصل حدّ الإعجاز في بيانه وبناءه؛ من ثمّ يهدف هذا البحث إلى دراسة التماسك النصي وأشكاله في سورة نوح. وقد اعتمدت فيه المنهج الوصفي، وقسمت الخطة إلى تمهيد وثلاثة مباحث: المبحث الأول: الإحالة، تحدثت بإيجاز عن معناها، ثم ركّزت الحديث عن الضمائر الشخصية؛ لكثرة ورودها في السورة الكريم.

المبحث الثاني: العطف، وذكرت مواضعه في السورة الكريم.

المبحث الثالث: الحذف، وفيه بينت أهم مواضع الحذف.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها.

_ أنّ وسائل السبك النصي (الإحالة، والعطف، والحذف) ساهمت في سبك بنية النص وربطه وتماسكه، إضافة إلى أنها ساهمت في توحيد الوظيفة الدلالية في سورة نوح، في التركيز على الموضوع الرئيس الذي نزلت فيه السورة، وهو دعوة قوم نوح إلى التوحيد والاستغفار والتوبة.

_ برزت الإحالة من خلال كثرة الضمائر المتصلة التي وصلت إلى ثلاثة وثمانين ضمير وصل، فناسب هذا دعوة نوح في قومه بين أبنائه وأهله وتواصله المستمر معهم ليلاً ونهاراً.

_ عدد الضمائر المستترة ثلاثة وعشرون ضميراً، صنعت قوة تماسك، تتناسب وأحوال الدعوة المختلفة ولاسيما السريّة منها، وحال قومه من سدّ الآذان، وتغطية العيون.

_ أكثر حروف العطف وروداً في سورة نوح، هو حرف (الواو) والذي يفيد مطلق الجمع، حيث كانت مرات وروده (٣٧) مرة، من أصل (٤٣) عطفاً في السورة الكريمة.

_ الحذف من وسائل السبك التي ظهرت في قوة ربطها لبنية النص في السورة الكريمة.

الكلمات المفتاحية: القرآن - التماسك - نوح - بنية-العطف.

Abstract: Textual cohesion has a great importance in studying texts in both their superficial and deep structure. It is the most prominent element of the modern linguistic theory that goes beyond the sentence to the text to reveal the secrets of its interconnection and cohesion. The Glorious Qur'an has reached the point of miracle in its explanation and construction. Therefore, this research paper aims to study textual cohesion and its forms in Surat Noah.

In it, I adopted the descriptive approach, and divided the plan into an introduction and three sections: The first section: Referral. I spoke briefly about its meaning, then I focused the discussion on personal pronouns. Because of its frequent occurrence in the holy Surah.

The second section: Conjunctions, and its places in the holy Surah were mentioned.

The third section: Deletion, in which I explained the most important points of deletion.

The most important results I reached were:

_ The means of textual casting (reference, conjunction, and deletion) contributed to casting the structure of the text, linking it, and cohesive it, in addition to that they contributed to unifying the semantic function in Surat Noah, in focusing on the main topic in which the surah was revealed, which is the call of Noah's people to monotheism, seeking forgiveness, and repentance.

_ The referral emerged through the large number of connected pronouns, which reached eighty-three relative pronouns. This suited Noah's invitation to his people among his children and family and his continuous communication with them day and night.

_ The number of hidden pronouns is twenty-three, creating a force of cohesion, commensurate with the different conditions of the call, especially the secret ones, and the condition of his people of blocking the ears and covering the eyes.

_ The most frequent conjunction in Surat Noah is the letter (waw), which indicates the absolute plural, as it appeared (٣٧) times, out of (٤٣) conjunctions in the noble Surah.

_ Deletion from the means of casting that appeared in its strong connection to the structure of the text in the Holy Surah.

Keywords: The Qur'an, Cohesion, Noah, Structure, Conjunction

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..

أما بعد ..

فقد كلفني أستاذي الدكتور: مجلي كريري، كما كلف زميلي باختيار موضوع مناسب لكتابة بحث موجز عنه ..

وقد ارتضيت اختيار موضوع التماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف؛ لأهمية التماسك النصي في علم اللغة النصي، ونحو النص، ولأن أي نص لا يمكن فهمه الفهم الصحيح الشامل دون إحاطة بالنص في سياقه القبلي والبعدي ..
فإذا تم اجتزاء بعض النص من سياقه، قد تنعدم الفائدة من النص أو تنقص أو توهم بغير المراد ..

فإذا سمعنا قول الحق تبارك وتعالى في سورة الماعون: " فويل للمصلين .."

فهل يمكن فهم مراد الآية الكريمة بعيدة عن سياقها؟

إنّ ما ورد عن بعض الرواة اللغويين عن صبيّ من الأعراب سمع تالياً يقرأ قوله تعالى: " تَبَّتْ يدا " فقال الصبي: تَبَّتْ يدا .

فقرأ الآتي مرة أخرى: " تَبَّتْ يدا " فقال الصبي: تَبَّتْ يدا !

فتنبه القارئ وتلا هذه المرة: " تَبَّتْ يدا أبي لهب وتب " فسكت الصبي.

إنّ قضية التماسك النصي ولاسيما في الكيفية التي بها يتماسك النصّ القرآنيّ قد اشتغل بها كثير من علماء اللغة والمفسرين والأصوليين ..

وسأعرض في هذا البحث لعدد من أدوات التماسك النصي ووسائل السبك التي تقوم بدور أساسي في ربط أجزاء الجملة الواحدة من ناحية، وربط عدة جمل مع بعضها البعض من ناحية أخرى ..

وقد اخترت أن تكون الدراسة التطبيقية في سورة نوح؛ لعظيم هذه القصة وأسبقيتها، وأثرها في نفوس المؤمنين، وقد وضعت المراجع بجوار النص المنقول، وهي طريقة مناسبة للبحوث القصيرة، وسهلة على القارئ .. واكتفيت بالأدوات الآتية

الإحالة، والعطف، والحذف؛ لأنها أكثر ظهوراً في السورة الكريمة _ كما سنرى _ ولأنها تُسهّم مع غيرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني، وقد اعتمدت المنهج الوصفي، وفق الخطة الآتية:

التماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف دراسة تطبيقية في سورة نوح

علي بن حسين الأمير

_ التمهيد

وعرضت فيه بإيجاز ما يأتي:

_ النص، وشرحت معناه، وظهوره عند القدماء، وتعريفه عند المحدثين.

_ السبك، وعرضت معناه لغة واصطلاحاً، ومفهومه عند النصيين المحدثين.

ثم : المبحث الأول، وعنوانه:

الإحالة، تحدثت بإيجاز عن معناها، ثم ركزت الحديث عن الضمائر الشخصية؛ لكثرة ورودها في السورة الكريمة.

والمبحث الثاني المعنون ب: العطف، وذكرت مواضعه في السورة الكريمة .

والمبحث الثالث الذي جاء بعنوان : الحذف، وفيه بينت أهم مواضع الحذف ..

ثم خلصت إلى الخاتمة، وفيها بينت أهم نتائج البحث ..

والله أسأل أن يجزي أستاذي الموفق الدكتور: مجلي كيري خير الجزاء ..

والله ولي التوفيق ،،

٢٦ / ٧ / ١٤٤٥ هـ

تمهيد

موضوع وسائل السبك النصي أو التماسك النصي موضوع له أهميته الكبرى في دراسة النص، وهو جزء من علم اللغة النصي أو من لسانيات النص أو ما يعرف بنحو النص، وهو ذلك الاتجاه _ المقابل لنحو الجملة، فنحو النص يرى أن النص يحمل وسائل تماسكه المفضية إلى وحدته الشكلية والدلالية.

وفي هذا البحث درست وسائل السبك في سورة نوح، لا لإثبات النصية في السورة؛ لأن هذا أمر محسوم، بل فقط للكشف عن وسائل السبك النصي التي أدت إلى التماسك الشكلي والدلالي.

فما النص؟ وما هو السبك؟ وما وسائل السبك النصي التي أدت إلى التماسك الشكلي والدلالي في سورة نوح.

_النص:

النص في اللغة جاء لعدة معان، منها الرفع، فنقول: "نصت الحديث .. رفعته، والتحريك، نقول: نصنص البعير إذا تحرك، والنهائية، فنقول: نص كل شيء منتهاه"^(١) وتأتي لمعنى الإظهار، فنقول: المنصة: "المكان المرتفع"^(٢).

لكن هذا المعنى اللغوي ليس هو المراد بالنص _ كما نعرفه اليوم _ كما سيأتي بيانه _ وقد عرّف مؤلفو المعجم الوسيط (النص) بأنه: "صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف"^(٣). يقول الدكتور أحمد عفيفي^(٤): "ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص أنه وسيلة لنقل الأفكار، والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل شيئاً ما إلى المخاطب، وهو ليس هدفاً في حد ذاته، إنما هو طريق للخطاب.

وقد ظهر استخدام النص عند القدامى، ولاسيما عند المفسرين والبلاغيين، فالمفسرون عدوا القرآن نصاً؛ لأنه تجلى عندهم بثلاثة مظاهر: المظهر الشكلي (ترابط الألفاظ)، والمظهر المعنوي (المناسبة)، والمظهر البياني^(٥).

(١) لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عامر أحمد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩، مادة (ن ص ص).

(٢) مجالس ثعلب، لأحمد بن يحيى، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر ص ١٠.

(٣) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد حسن، مكتبة الشروق، ط ٤، ٢٠٠٤، ص ٩٢٦.

(٤) نحو النص، لأحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠١، ص ٢٠.

(٥) ينظر: إعجاز القرآن، لمحمد بن الطيب الباقلائي، تحقيق: أحمد صقر، مصر، ١٩٩٧، ص ٥٢.

التماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف دراسة تطبيقية في سورة نوح

علي بن حسين الأمير

وأما البلاغيون، فإنهم ركزوا على ماهية النص وعلاقته بالنص القرآني، والكلام النثري المنظوم. يقول الجرجاني في النص القرآني: "أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وتنبية، وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب"^(١).

أما النص عند النصيين المحدثين، فقد تعددت تعريفاته، وتنوعت، بل وتداخلت .. يقول عفيفي: "فبعض تعريفات النص تعتمد على مكوناته الجمالية وتتابعها، وبعضها يضيف إلى تلك الجمل الترابط، وبعض ثالث يعتمد على التواصل النصي والسياق، وبعض رابع يعتمد على الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة، وبعض خامس يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصًا، فيكون لدينا حصيلة كبرى من التعريفات التي تقرّبنا من ملامحه"^(٢).

فالنص هو: "التوصيل اللغوي _ سواء كان منطوقاً أو مكتوباً _ باعتباره رسالة فحسب، تتخذ صورة شفرات محددة في صورتها المسموعة أو المرئية"^(٣).

ويعرفه فان دايك تعريفًا شاملاً للجانبين (الدلالي والتركيبية)، فيرى أن النص: "نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس الأفعال، وعمليات تلقّ واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى، وهذه العمليات التواصلية الأدبية تقع في عدة سياقات تداولية ومعرفية وتاريخية"^(٤).

ولابد أن تتوافر في (النص) مجموعة من المعايير النصية، حتى يكون النص وحدة مستقلة في ذاتها تصلح أن نطلق عليها (النص) وهذه المعايير هي:

(١) دلالات الإعجاز، لعبد القاهر، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، ١٩٩٢، ص ٣٩.

(٢) نحو النص، مرجع سابق، ص ٢١.

(٣) المصطلحات الأدبية الحديثة، لونجمان، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١١٦.

(٤) النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي، فاين دايك، ترجمة: عبدالقادر قنيني،

السبك_ وهذا مدار البحث_، والالتحام، والقصد، والقبول، ورعاية الموقف، والإعلامية، والتناص. (١)

_السبك:

والسبك لغة، هو: عملية إذابة الذهب والفضة، ووضعهما في قالب ما؛ لكي تخرج متلاصقة متماسكة، وتسمى حينئذ سبيكة. (ينظر: لسان العرب، مرجع سابق، مادة سبك).
وقد استعمل هذا الاصطلاح مجازا للدلالة على الكلام، فقال الزمخشري: "هذا كلام لا يثبت على السبك، وهو سبائك للكلام" (٢)

وأما السبك في الاصطلاح:

السبك مصطلح نحوي أُثِرَ عن النحاة العرب في مواضع متعددة، ومنهم الرضي الأستراباذي في باب "الإخبار بالذي أو بالألف واللام، فقال: إن صلة الألف واللام: اسم فاعل أو اسم مفعول، وذلك لأنه يمكن أن يسبك من الجملة الفعلية اسم الفاعل مع فاعله" (٣)
كما ورد مصطلح (السبك) عند البلاغيين أيضا، ومنهم الجاحظ حين قال: "وأجود الشعر ما رأيتَه متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا" (٤)

ومصطلح السبك عند النصيين المحدثين العرب، لم يتفقوا حول المصطلح العربي المقابل ل (cohesion) فتعددت مصطلحاته بتعدد الدراسات النصية، ومن تلك المصطلحات الاتساق، والانسجام، والترابط، والتماسك، والتضام.

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، ٢٠٠٧، ص ١٠٣_١٠٥.

(٢) أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق: محمد باسل، بيروت، ١٩٩٨، ج ١، ص ٤٣٥.

(٣) شرح الرضي على الكافية، للرضي، تحقيق: يوسف حسن، ط ٢، ج ٣، ص ٣٢.

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، الخانجي، ١٤٢٣، ط ٧، ج ١، ص ٦٧.

التماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف دراسة تطبيقية في سورة نوح

علي بن حسين الأمير

وأما مفهومه عندهم، فهو:

علاقة أو مجموعة علاقات عامة مكونة للنص، يتعرض بعضها لقيود حين يندمج في بنية الجملة لأن الشرط النحوي لوجود الجملة يضمن بلا شك انسجام أجزاء النص، لتكون نصاً. (ينظر: الإحالة دراسة نظرية، لشريفة بلحوت، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٨٣).

وللسبب وظائف متعددة، فهو العنصر الأساسي في تشكيل النصوص وتفسيرها؛ لأنه يعمل على جعل الكلام مستقراً وثابتاً، فيساعد المتلقي على فهم النص عن طريق متابعة عناصر الترابط عبر النص.

فالسبب إذن هو دراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي.^(١)

فالسبب يهتم بالترابط اللفظي وبظاهر النص، لكنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدلالة؛ فهو يبين علاقة كل جملة مكونة للنص بالجملة الأخرى، سابقة كانت أو لاحقة؛ فتقوم أدواته بوظيفة الترابط بين العناصر المكونة للنص.

وأدوات السبب أو وسائله قسمان:

السبب النحوي، ويضم:

_ الإحالة، ولها ثلاثة أنواع تتحقق بها، وهي: (الضمائر الشخصية، وضمائر الإشارة (أسماء الإشارة)، والضمائر الموصولة (الأسماء الموصولة).

_ و العطف بأنواعه.

_ والحذف

وهذا هو موضوع دراستنا في هذا البحث.

والسبب المعجمي، ويضم: التكرار، والمصاحبات المعجمية.

(١) ينظر: النص والخطاب، مرجع سابق، ص ١٠٣.

نص السورة الكريمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَوْصِيَاءَهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ ﴿٣﴾ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُبْنِيَنَّ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِيَسْأَلُوكُمُوهَا سُبُلًا فَجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَنْزِرْ آيَاتِنَا وَلَا تَنْزِرْ وَدًّا وَلَا سِوَاعًا وَلَا يُغُوثٌ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُعْرِفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَنْزِرْ عَلَيَّ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَيَبُّهُ إِنَّهُ بَطَلٌ يَبْعَثُ عَلَيْهِمُ سُبُلًا فَحَادٍ فَجَاجًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُلْزِمُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ .

صدق الله العظيم

عدد آياتها:

ثمان وعشرون آية، وقيل: هي تسع وعشرون آية، وهي مكية (١)، وعدد العادون بالمدينة ومكة أيها ثلاثين آية، وعددها أهل البصرة والشام تسعاً وعشرين آية، وعددها أهل الكوفة ثماناً وعشرين آية .

(١) ينظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ): ٣٦ / ٩، دار إحياء التراث العربي - بيروت، فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ): ٣٥٥ / ٥، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط ١، - ١٤١٤ هـ.

التماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف دراسة تطبيقية في سورة نوح

علي بن حسين الأمير

ترتيبها:

وقد عُدت الثالثة والسبعين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد نزول أربعين آيةً من سورة النحل وقبل سورة الطور .

أغراضها

أعظم مقاصد السورة ضرب المثل للمشركين بقوم نوح وهم أول المشركين الذين سلط عليهم عقاب في الدنيا ، وهو أعظم عقاب أعني الطوفان . وفي ذلك تمثيل لحال النبي (صلى الله عليه وسلم) مع قومه بحالهم (١) .

مقصودها:

الدلالة على تمام القدرة على ما أُنذر به آخر " سأل " من إهلاك المنذرين وتبديل خير منهم، ومن القدرة على إيجاد يوم القيامة الذي طال إنذارهم به وهم عنه معرضون وبه مكذبون وبه لا هون، وتسميتها بنوح عليه السلام أدل ما فيها على ذلك، فإن أمره في إهلاك قومه بسبب تكذيبهم له في قصته في هذه السورة مقرر ومسطور) بسم الله (الذي له الكمال كله من الجلال والإكرام) الرحمن (الذي عم بما أفاضه من ظاهر الإنعام) الرحيم (الذي خص أوليائه بلزوم الطاعة في الابتداء وإتمام النعمة في الختام(٢).

لما أمر الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالصبر في قوله تعالى: "قَاصِبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥)

وجليل الإغضاء في قوله: "فذرهم يخوضوا ويلعبوا"

أتبع ذلك بذكر قصة نوح عليه السلام وتكرر دعاء قومه إلى الإيمان وخص من خبره حاله في طول مدة التذكار والدعاء لأنه المقصود في الموضوع تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم وليتأسى به في الصبر والرفق في الدعاء كما قيل له صلى الله عليه وسلم في غير هذا الموضوع "قَاصِبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُو الْعَرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ" " فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ "

فقد دام دعاء نوح قومه أدوم من مدتك ومع ذلك فلم يزداهم إلا فرارا

(١) ينظر: التحرير والتنوير - الطبعة التونسية: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: ٢٩ / ١٨٦، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ): ٢٠ / ٤٢٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت).

(قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا" (٧)

ثم مضت آى السورة على هذا المنهج من تجديد الإخبار بطول مكابדתه عليه السلام وتكرار دعائه، فلم يزداهم ذلك إلا بعدا وتصميما على كفرهم حتى أخذهم الله وأجاب فيهم دعاء نبيه نوح عليه السلام "رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا" (٢٦) .

وذلك ليأسه من فلاحهم، وانجر في هذا حض نبينا - صلى الله عليه وسلم - على الصبر على قومه والتحمل منهم كما صرح به في قوله: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" (١)، وكما قيل له: " فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ" (٢)، " وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ " (٣).

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٩ .

(٢) جزء الآية رقم ٤٨ من سورة القلم.

(٣) البرهان فى تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني: ٣٤٨، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م. وجزء الآية رقم رقم ١٢٠ من سورة هود.

التماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف دراسة تطبيقية في سورة نوح

علي بن حسين الأمير

المبحث الأول - الإحالة:

تُعَرَّف الإحالة بأنها: علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف، تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المُحيلة تُعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل: الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول...، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة، أو لاحقة، فُصِّدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية، أو غير لغوية. (١)

فالإحالة لها ثلاثة أقسام، وهي: الضمائر بأنواعها، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة. وفي سورة نوح، وهي سورة مكية، وعدد آياتها ثمان وعشرون آية، تبدأ أول آية في السورة الكريمة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ﴾ (٢) وإضافة قوم إلى ضمير (نوح)؛ "لأنه أُرسِل إليهم فلهم مزيد اختصاص به، ولأنه واحد منهم، وهم بين أبناء له، وأنسباء، فإضافتهم إلى ضميره تعريف لهم؛ إذ لم يكن لهم اسم خاص من أسماء الأمم الواقعة من بعد" (٣) وعدل عن أن يُقال له: أنذر الناس، إلى قوله "أنذر قومك" إلهاباً لنفس نوح ليكون شديد الحرص على ما فيه نجاتهم من العذاب، فإنّ فيهم أبناءه وقربته وأحبّته، وهم عدد تكوّن بالتوالد في بني آدم في مدة ستمائة سنة من حلول جنس الإنسان على الأرض، ولعل عددهم يوم أُرسِل نوح، لا يتجاوز بضعة آلاف. (٤)

إنّ هذا الاتصال القوي بين نوح، وقومه، كان مناسباً له أسلوب الإحالة الأكثر اتصالية من خلال الضمائر، ولاسيما بنوعيتها: المتصلة، والمستترة _ كما سيأتي _ بخلاف الضمائر المنفصلة التي لم ترد في السور.

وقد وصل عدد الضمائر المتصلة في السورة الكريمة: اثنين وثمانين (٨٢) ضميراً. ثم إن دعوة نوح _ عليه السلام _ لقومه إلى التوحيد، كانت ليلاً ونهاراً وسراً وجهاً، فكانت الدعوة سريّة، ثم جهريّة، والأخيرة قابلها قومه بالاستغراق في الفرار وتغطية أعينهم، وسدّ

(١) ينظر: الإحالة في نحو النص، لأحمد عفيفي، ص ١١، ونحو النص لعفيفي، مرجع سابق ص ١١٦.

(٢) جزء آية من سورة نوح رقم (١).

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، دار سحنون للنشر، تونس، المجلد الرابع عشر، الجزء التاسع والعشرون، ص ١٨٧

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ٢٩، ص ١٨٧

آذانهم بالأصابع حتى لو أمكن لأدخلوا الأصابع كلها، سترًا وتغطية وفرارًا من قبول الدعوة، فناسب ذلك الأسلوب الآخر من الإحالة، وهي الضمائر المستترة، والتي وصل عددها إلى ثلاثة وعشرين (٢٣) ضميرًا مستتيرًا في السورة الكريمة.

والأسماء الموصولة لم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَّوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ (١).

ولم يرد أي اسم موصول.

_ الضمائر المتصلة:

الضمائر من أبرز أدوات السبك النصّي؛ لأنها تنوب عن الكلمات والعبارات والجمل المتتابة، بل إنّ وظيفتها تصل إلى مبتغاها في الربط بين أجزاء النص المقامية أو المقالية القبلية، أو البعدية.

وفي سورة نوح، حيث بدأ الحق تبارك وتعالى بقوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ (٢) بضمير الوصل (نا) الذي يعود إلى الله _ جلّ جلاله _ فالمرجعية خارجية؛ لأن لفظ الجلالة غير مذكور صراحة، لكنه معروف عقلاً، فالذي أرسل نوحًا وبقية الرسل هو الله الواحد، وهذه المرجعية الخارجية ساهمت في خلق النص؛ فربطت اللغة بسياق المقام، وبالتالي تماسك الآيات بعدها معها في وحدة موضوعية لافتة.

وحيث إن الآية الأولى اشتملت على ذكر اسم نوح، وذكر قومه، نلاحظ أن جميع الإحالات بعد الآية الأولى إحالات قبلية، وأمثلة ذلك:

(قومك، يأتيهم، لكم، اعبدوا، اتقوه، أطيعون، ذنوبكم، يؤخركم، تعلمون، دعوتك، قومي، يزدهم، دعوتهم، لهم، جعلوا، أصابعهم ...)

فانتظمت في سورة نوح الضمائر المتصلة من أول النص إلى آخره، فسبكت أجزاء النص بعضها ببعض، فإذا تمت متابعة العمليات الذهنية السابقة في إحالات الضمائر المتصلة، واستحضار سياق الآيات، تحقق تماسك النص، واستمراريته بتناسق عجيب محكم.

(١) جزء آية من سورة نوح رقم: ٢١.

(٢) جزء آية من سورة نوح رقم (١).

التماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف دراسة تطبيقية في سورة نوح

علي بن حسين الأمير

وكل تلك الإحالات إلى لفظ الجلالة ، أو إلى نوح، أو إلى قومه، تتمحور حولها الدلالة، وتعود إليها في كل مرة، فنبي الله نوح يدعو قومه إلى توحيد الواحد سبحانه، لينجوا من عذابه.

وفي الآيات الآتية من السورة الكريمة، أوضح نوح لقومه فضل توبتهم واستغفارهم، ودعاهم إلى التفكير في عظيم خلق الله _ سبحانه وتعالى _ قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧)﴾ (١)

فكل تلك الضمائر المتصلة بإحالات قبلية، لمحاولة إقناع نوح لقومه بالاستغفار والتوبة، فلما بالغوا في تكذيبه وازدادوا ضلالاً دعا عليهم بالهلاك، ودعا لأهله ووالديه والمؤمنين بالرحمة والمغفرة، فعاد آخر السورة على أولها، فالإنذار نفع الله بهم قومًا، وأضلَّ آخرين، فكانت الرحمة والمغفرة والنجاة لمن آمن، والعذاب والهلال لمن كفر.

فظهرت ميزة الضمير المتصل بقدرته على إسناد كل تلك الأشياء والأحداث للمحال عليه، وهو من أبرز عوامل السبك النصي في سورة نوح.

_ الضمائر المستترة:

امتداد لأحواتها (الضمائر المتصلة)، واستكمال لها في الإسناد، وناسبت مظاهر السرية والتغطية والسد، للدعوة، والأعين، والأذان.

فوردت ثلاثاً وعشرين مرة في السورة الكريمة، ومن أمثلتها:

(أنذر، قال، يغفر، يؤخر، جاء، تغفر، يرسل، يمدد، يجعل، خلق، جعل، أنبت، يُعيد، يُخرج، تَرِدْ، تذر...)

وجميعها إحالات قبلية. ساهمت بربط النص وتماسكه حتى بدا نسيج وحده.

والمحال إليه في كل الآيات في سورة نوح، عُرف من الآية الأولى، فهو إما لفظ الجلالة، أو نوح _ عليه السلام _، أو قومه

(١) سورة نوح من الآية رقم (١٠) إلى الآية رقم (١٧).

بنية الضمائر في سورة نوح

المنفصل	المستتر	المتصل	الضمير	الاحالة	
		٣، ٣، ٢، ٢، ١، ١، ١ ٥، ٤، ٤، ٤، ٤، ٤، ٣ ٧، ٧، ٧، ٦، ٦، ٥، ٥ ٧، ٧، ٧، ٧، ٧، ٧، ٧ ٤، ٤، ٤، ٤، ٢، ١ ١٢، ١٢، ١١، ٧ ١٦، ١٦، ١٤، ١٢ ١٩، ١٨، ١٨، ١٧ ٢٨، ٢٨، ٢٦، ٢٤ ٢٨	٩، ٩، ٩، ٨، ٨، ٨، ٧ ١٠، ١٠، ١٠، ٩، ٩ ١٢، ١٢، ١٢، ١١، ١٠ ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٣ ١٩، ١٨، ١٨، ١٨، ١٧ ٢١، ٢١، ٢١، ٢٠، ٢٠ ٢٢، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١ ٢٥، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٣ ٢٧، ٢٧، ٢٥، ٢٥، ٢٥ ٢٨، ٢٨، ٢٨، ٢٧، ٢٧		مقالية قبلية
--	--		١، ١	مقامية	
--	--		--	مقالية بعدية	

التماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف دراسة تطبيقية في سورة نوح

علي بن حسين الأمير

المبحث الثاني - العطف:

العطف عند النحاة، هو: حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعية لذلك^(١).

وأبرز حروف العطف عشرة، وهي: الواو، والفاء، وثم، وأو، ولا، وإما، وبل، ولكن، وأم، وحتى.

والعطف هو أحد الأدوات التي تؤدي إلى التماسك النصي، فيسهم في سبك النص، وترابط مكوناته، على الرغم من تباعدها، ويعرفه الدكتور عفيفي، بأنه: "عبارة عن وسائل متنوعة، تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض، بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية"^(٢).

وقد ورد العطف في سورة نوح ثلاثاً وأربعين (٤٣) مرة .

ويظهر من خلال جدول بنية حروف العطف أنّ حرف (الواو) أكثر حروف العطف وروداً، حيث ورد سبعا وثلاثين (٣٧) مرة، ثم يليه حرفا (ثم) و (ف) بـورد كل منهما ثلاث (٣) مرات فقط .

وكثرة ورود حرف العطف (الواو) ناسب ظروف دعوة نوح لقومه، وهم _ أي القوم _ جماعة من الناس يجمعهم موطن واحد أو نسب واحد برجالهم ونسائهم وأطفالهم^(٣).

فهم يعيشون في موطن واحد، ونوح يعيش معهم، وهم أبناءه وأهله، فكان الربط بما يدل على مطلق الجمع، هو المناسب لحالهم تلك.

أما حرف العطف (ثم) فدلالته مختلفة بعض الشيء، فهو يدل على تباعد الأحوال، ومن ثم فقد ورد لعطف الجمل، مثل قوله تعالى: " ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا - ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا"^(٤). فدعوة نوح، كانت مختلفة الحالات، ولذلك عطف الكلام بـ(ثم) التي تفيد في عطفها الجمل " أنّ مضمون الجملة المعطوفة أهمّ من مضمون المعطوف عليها"^(٥).

(١) ينظر: المقرّب، لابن عصفور، تحقيق: أحمد الجوّاري، ط١، ١٩٧٢، ج١، ص٢٢٩.

(٢) نحو النص، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج٢٩، ص١٨٧.

(٤) سورة نوح الآيتان: (٨: ٩).

(٥) التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج٢٩، ص١٩٧.

حيث ارتقى في الدعوة إلى الجهر بها، ثم ارتقى بعد ذلك ليجمع بين الجهر والإسرار؛ لأنّ الجمع بين الحالتين أقوى في الدعوة وأغلظ من أفراد إحداهما.

وأما حرف العطف (ف) فقد ورد أيضا ثلاث مرات، حيث وردت بداية في قوله تعالى: " فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا " (١). وقد جاء حرف الفاء هنا للتفريع، وهو معنى ذكره دي بوجراند في العلاقات التي تؤديها أدوات العطف من خلال معانيها الأربعة: " مطلق الجمع، والتخيير، والاستدراك، والتفريع ". (٢).

يقول ابن عاشور: وفصل دعوته بفاء التفريع، فقال: " فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا " (٣). فهذا القول هو الذب قاله لهم ليلاً ونهاراً وجهاراً وإسراً (٤).

وفي قوله تعالى: " مِمَّا حَطَبْتَهُمْ أَغْرِقُوا فَادْخُلُوا نَارًا " (٥). الغرق في الدنيا وإدخالهم النار في الآخرة فوردت الفاء دلالة على أنّ الغرق يعقبه النار، فليس ببعيد ذلك، مع ما يُشعر بالتضاد بين الغرق من جهة، والنار من الجهة الأخرى.

ثم جاء حرف العطف (ف) للتفريع في قوله تعالى: " فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا " (٦). تعريض بالمشركين من العرب الذين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم وتدفع عنهم الكوارث في الدنيا، أي: كما لم تنصر الأصنام عبديتها من قوم نوح كذلك لا تنصركم أصنامكم.

(١) سورة نوح: ١٠.

(٢) النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص ٣٤٧.

(٣) سورة نوح: ١٠.

(٤) التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ٢٩، ص ١٩٧.

(٥) جزء آية من سورة نوح: ٢٥.

(٦) جزء آية من سورة نوح جزء أي: ٢٥.

التماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف دراسة تطبيقية في سورة نوح

علي بن حسين الأمير

بنية حروف العطف في سورة نوح

رقم الآية	فترات وروده	حرف العطف
١٦،١٤،١٢،١٢،١٢،١٢،٩،٧،٧،٧،٧،٥،٤،٣،٣ ٢٣،٢٣،٢٣،٢٣،٢٣،٢٢،٢١،٢١،١٩،١٨،١٧،١٦ ٢٨،٢٨،٢٨،٢٨،٢٨،٢٨،٢٧،٢٦،٢٤،٢٤،٢٣	٣٧	الواو
١٨،٩،٨	٣	ثم
٢٥،٢٥،١٠	٣	ف

المبحث الثالث - الحذف:

الحذف باب واسع، وأنواع كثيرة، وله في اللغة أهمية كبيرة، يقول عبدالقاهر: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسر، فإنك ترى به الحذف أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تتطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين"^(١).

فالجرجاني كان واعياً لمكان هذه الظاهرة، وأثرها في إحداث الترابط النصي. والحذف عند النصيين المحدثين، هو _ كما يعرفه دي بوجراند _ : استبعاد العبارات السطحية، التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يُوسَّع، أو أن يُعَدَّلَ بوساطة العبارات الناقصة.^(٢)

أي أن الجملة الثانية فيها فراغ، يهتدي القارئ لمُتَّه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى، أو على السياق.

فالقارئ إذن يُسهم في إكمال النص، وفي ملء فراغه، ولا يتأتى ذلك إلا بإدراك المتلقي للقواعد التركيبية للغة، وما يملكه من معارف مسبقة تُمكِّنه من معرفة المحذوف. وأنواع الحذف كثيرة، منها حذف الحركة أو الصوت، ثم الحرف، ثم الكلمة، ثم العبارة، ثم الجملة، ثم أكثر من جملة.^(٣) ويُشترط في الحذف:

_ وجود دليل على المحذوف، يتمثل في قرينة، أو قرائن مصاحبة، حالية أو عقلية أو لفظية؛ كي لا يحدث التباس في فهم المعنى.

_ ووجود المرجعية، بين المذكور السابق والمحذوف وهل هي قبلية أم بعدية. فالحذف يقوم على توسيع السيطرة الدلالية النصية لجملة ما، إلى جملة تالية لها، وهذا من شأنه أن يُسهم في تماسك النص.

ولهذا فإن الحذف من وسائل السبك المهمة، ولا سيما أن المحذوف يُعامل من الناحية الدلالية معاملة المذكور، وربما كان أكثر إفصاحاً منه.

(١) دلالات الإعجاز، مرجع سابق، ص ١٤٦

(٢) ينظر: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص ٣٠١، وكتاب: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، لصبحي الفقي، دار قباء، ١٤٢١، ط ١، ج ٢، ص ٢١٥

(٣) ينظر: علم اللغة النصي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢١٥.

التماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف دراسة تطبيقية في سورة نوح

علي بن حسين الأمير

وفي سورة نوح، ظهرت هذه الوسيلة في عدة مواضع في الآيات الكريمة، كما تظهر في الجدول التالي:

بنية الحذف في سورة نوح

الآية	موضع الحذف	المحذوف	الدليل	المرجعية
٥	دعوت قومي ليلاً ونهاراً	دعوت	دعوت	قبلية
٩	أعلنت لهم وأسرت لهم	في دعوتي	الآية السابقة	السياق
١٢	ويمدكم بأموال وبنين	يمدكم	يمدكم	قبلية
٢١	من لم يزد ماله وولده	لم يزد	لم يزد	قبلية
٢٣	ولا سواهاً ولا يغوث	تذرن	تذرن	قبلية
٢٣	ويعوق ونسرا	لا تذرن	لا تذرن	قبلية
٢٧	إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا	إن تذرهم	إن تذرهم	قبلية
٢٨	اغفر لي ولولدي وللمؤمنين والمؤمنات	اغفر	اغفر	قبلية

والناظر في الجدول السابق يتبين الملحظين الآتيين:

_ أن حذف الفعل هو الأكثر شيوعاً.

_ ارتباط الحذف بالعطف.

ولعلّ دعوة نوح، التي تنوّعت بين الليل والنهار، والسر والجهر، وردود الأفعال المختلفة من قومه، جعلت الأفعال تتكرّر بهذه الطريقة، بين الذكر، والحذف.

ومثال ذلك، ما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾^(١).

(١) سورة نوح: ٥.

حيث جاء الحذف بعد حرف العطف الواو، ونهارًا، فحذف الفعل (دعوت) ولم يكرره، وقد دلّ عليه الفعل قبله.

وفي قوله تعالى: "وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا"^(١). نلاحظ تكرار الفعل (يجعل) مرتين (يجعل لكم)، و(يجعل لكم) والتكرار للفعل (يجعل) للتوكيد اهتمامًا بشأن المعطوف (الأنهار) لأنها قوام الجنات.^(٢).

أما في الفعل (يُمَدِّدْكُمْ) فقد ورد مرة واحدة، ثم جاء الحذف عند قوله (وبنين) فَحَذَفَ الفعل (يُمَدِّدْكُمْ) عند عطف (البنين) على (الأموال) لسرعة ما يتبادر إلى الذهن من الإمداد بالبنين بعد الإمداد بالمال.

ويظهر من هذا الحذف أنه يُسهم في تحقيق الترابط النصي، لأنه يثير في الذهن القدرة على تقدير المحذوف وملء فراغات النص بكل يُسر، فالعطف على الفعل المذكور سهّل معرفة المحذوف، ودلّ عليه.

ومن الأمثلة أيضا ما ورد في قوله تعالى: "ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا"^(٣). المحذوف هنا يحتاج أيضا إلى إثارة الذهن، فلما كانت هذه الآية تالية للآيات قبلها التي يقول الله _ عز وجل _ فيها:

" وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾"^(٤).

جاء حرف العطف (ثم) ليعطف قوله (أعلنت لهم) و(أسررت لهم) فالإعلان والإسرار فيم ؟ بالتأكيد في دعوتهم إلى الاستغفار والتوبة.

والذي دلّ على ذلك الآيات السابقة، والمرجعية هنا هو سياق الآيات في السورة الكريمة.

(١) سورة نوح: ١٢.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ٢٩، ص ١٩٨.

(٣) سورة نوح: ٩.

(٤) سورة نوح: الأيتان : (٧ : ٨).

التماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف دراسة تطبيقية في سورة نوح

علي بن حسين الأمير

الخاتمة

بعد أن طوفت في هذه الدراسة الممتعة التي تتعلق بالتماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف في رحاب (سورة نوح) توصلت من خلالها إلى نتائج، منها:

_ أن وسائل السبك النصي (الإحالة، والعطف، والحذف) ساهمت في سبك بنية النص وربطه وتماسكه، إضافة إلى أنها ساهمت في توحيد الوظيفة الدلالية في سورة نوح، في التركيز على الموضوع الرئيس الذي نزلت فيه السورة، وهو دعوة قوم نوح إلى التوحيد والاستغفار والتوبة.

_ برزت الإحالة من خلال كثرة الضمائر المتصلة التي وصلت إلى ثلاثة وثمانين ضمير وصل، فناسب هذا دعوة نوح في قومه بين أبنائه وأهله وتواصله المستمر معهم ليلاً ونهاراً.

_ عدد الضمائر المستترة ثلاثة وعشرون ضميراً، صنعت قوة تماسك، تتناسب وأحوال الدعوة المختلفة ولاسيما السريّة منها، وحال قومه من سدّ الأذان، وتغطية العيون.

_ أكثر حروف العطف وروداً في سورة نوح، هو حرف (الواو) والذي يفيد مطلق الجمع، حيث كانت مرات وروده (٣٧) مرة، من أصل (٤٣) عطفاً في السورة الكريمة.

_ الحذف من وسائل السبك التي ظهرت في قوة ربطها لبنية النص في السورة الكريمة. وإعجاز سور القرآن الكريم لا نهاية له، ووسائل السبك النصي في سور القرآن الكريم موضوع مازال بحاجة لمزيد بحث وعناية من طلاب العلم ..

والله أسأل لي وللقارئ الكريم ولزملائي ولأستاذي سعادة الدكتور: مجلي كيري، وللجميع التوفيق والعون والسداد، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا ..

والله وليّ التوفيق!

فهرس المصادر والمراجع:

- ١ _ الإحالة دراسة نظرية، لشريفة بلحوت، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٠م.
- ٢- الإحالة في نحو النص، لأحمد عفيفي. (د. ط، د.ت).
- ٣_ أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق: محمد باسل، بيروت، ١٩٩٨.
- ٤ _ إعجاز القرآن، لمحمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: أحمد صقر، مصر، ١٩٩٧.
- ٥- البرهان في تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
- ٦_ البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، الخانجي، ١٤٢٣هـ.
- ٧- التحرير والتنوير . الطبعة التونسية: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.
- ٨- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت (د. ت).
- ٩_ دلائل الإعجاز، لعبد القاهر، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، ١٩٩٢.
- ١٠_ شرح الرضي على الكافية، للرضي، تحقيق: يوسف حسن، ط٢.
- ١١_ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، لصبحي الفقي، دار قباء، ط١، ١٤٢١هـ.
- ١٢-فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ): دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، - ١٤١٤ هـ.
- ١٣_ لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عامر أحمد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩.
- ١٤_ مجالس ثعلب، لأحمد بن يحيى، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر.
- ١٥_ المصطلحات الأدبية الحديثة، لونجمان، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ١٦_ المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد حسن، مكتبة الشروق، ط٤، ٢٠٠٤.
- ١٧_ المقرب، لابن عصفور، تحقيق: أحمد الجواري، ط١، ١٩٧٢.
- ١٨_ نحو النص، لأحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠١م.
- ١٩_ النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، ٢٠٠٧م.

التماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف دراسة تطبيقية في سورة نوح

علي بن حسين الأمير

٢٠_ النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي، فاين دايك، ترجمة: عبدالقادر قنيني، ٢٠٠٠م.

٢١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت).